ووقف عليه شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن انت فقال من بني عقيل قال
من اي عقيل قال من بني خفاجة قال القشيري رايت شيخًا من بني خفاجة
فقال له الاعرابي ما شانه فقال ان لي اذا اجن الظلام حاجة فقال الاعرابي ما
فقال كحاجة الديك الى الدجاجة فاستعبر الاعرابي وقال قاتلك الله ما اعرفك
بسرائر القوم فانظر كيف بلغ هذا المزاح غايته ولسانه وعرضه مصون
وهذا غاية ما يتمازح به الفضلاء من الخلاعة وان كان مستكره الفحوى والنزاهة
عن مثله اولى وليحذر ان يسترسل في ممازحة عدو فيجعل له طريقا الى اظهار
المساوي وهو يجد ويفتح له في التشفي مزحا وقد قال بعض الحكما اذا
مازحت عدوك اظهرت عيوبك فاما الضحك فان اعتياده شاغل عن النظر
وفي الامور المهمة فذهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبة
ووقار ولا لمن وسم به خطر ومقدار وروى ابو ادريس عن ابي ذر الغفاري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب
بنور الوجه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة الضحك وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا ضحك العالم
ضحكة مج من عقله مجة وقيل في منثور الحكم ضحك المومن غفلة من قلبه والقول
في الضحك كالقول في المزاح ان يجافاه الانسان نفر عنه واوحش منه وان الفه كانت
حالة ما وصفنا فليكن بدل الضحك عند الايناس تبسما وبشرى وقد قال عمر بن
الخطاب التبسم دعابة وهذا ابلغ في الايناس من الضحك الذي قد يكون استهزاء
وتعجبا وليس يكره منه المرة الواحدة لطاير اشتغال النفس عن رفعه هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو املك الخلق لنفسه وقد تبسم حتى بدت نواجذه وانما
كان ذلك منه على وجه الخلق كما ذكرناه

الفصل السادس في الطيرة

واعلم انه ليس شي اضر بالراي ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن

١٢٩

ان خوار بقرة او نعيب غراب يرد قضاء او يدفع مقدورا فقد جهل وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى
ما يظنه الناس من تعدي الامراض والعلل فاخبر انه لا تعدي فقيل يا رسول
الله انا نرى النقبة من الجرب في مشفر البعير فتعدي الى جميعه فقال صلى الله عليه
وسلم فمن اعدى الاول واما الهامة فهو ما كانت العرب في الجاهلية تعتقده
من ان القتيل اذا طل دمه فلم يدرك بثاره صاحت هامته في القبر اسقوني
وقال الزبرقان بن بدر يا عمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي اضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وقال ابرهيم بن هرمة

وكيف وقد صاروا عظاما واقبرا يبيح صداها بالعشي وهامها
تفانوا ولم يبقوا وكل قبيلة سريع الى ورد الفناء كرامها هم

واما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية والناس وهو اعدى عند
من الجرب وفيه يقول الشاعر لا يمسك الساق من اين ولا وصب
ولا يعض على شرسوفه الصفر وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا ظننتم فلا تحققوا واذا حسدتم فلا تبغوا واذا تطيرتم
فامضوا وعلى الله فتوكلوا وقال الشاعر

طيرة الناس لا ترد قضاء فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
اي يوم تخصه بسعود والمنايا ينزلن في كل يوم
ليس يوم الا وفيه سعود ونحوس تجري لقوم وقوم

وقد كانت الفرس اكثر الناس طيرة وكانت العرب اذا ارادت سفرا نفرت اول
طاير تلقاه فان طارت يمنة سارت وان طارت يسرة رجعت وتشاءمت فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال اقروا الطير على وكناتها وحكي عن عكرمة
قال كنا جلوسا عند ابن عباس رضي الله عنهما فمر طاير يصيح فقال رجل من القوم
خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وقال لبيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)